*الاستعارة التصريحية*

*بحث فى دراسات بلاغيه*

إعداد أ/ شيماء عبد المجيد محمد زهران

*قسم اللغة العربية*

*كلية اللغات – جامعة المدينة العالمية*

*شاه علم – ماليزيا*

*shaimaa.abdelmajeed@mediu.ws*

**خلاصة ـــ هذا البحث يبحث في الاستعارة التصريحية**

**الكلمات المفتاحية : المجاز المرسل ، اللفظ المستعمل ، المعنى الأصلي**

1. **المقدمة**

 **الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، سوف نتحدث في هذا المقال عن الاستعارة التصريحية**

1. **عنوان المقال**

**وبعد أن أنهينا الحديث عن الشق الأول من المجاز، وهو ذلك المسمى بالمجاز المرسل، بقي أن نجول حول الشق الآخر من المجاز، وهو المسمى بالاستعارة، وهي تختلف عن المجاز المرسل، في أن العلاقة فيها بين المعنيين الأصلي الذي وضع له اللفظ ، والمجازي الذي استعمل فيه، هي علاقة مشابهة، ولك أن تعرف الاستعارة بالمعنى الاسمي، فتقول: هي اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي.**

**ولك أن تعرفها بالمعنى المصدري، فتقول: هي استعمال اللفظ في غير ما وُضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي.**

**أركان الاستعارة:**

**الركن الأول: اللفظ المستعار.**

**الركن الثاني: المتكلم المستعير.**

**الركن الثالث: المعنى المستعار منه، وهو المشبه به.**

**الركن الرابع: المعنى المستعار له، وهو المشبه.**

**ومن شواهدها قول الله تبارك وتعالى في شأن المنافقين: {ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ} [البقرة: 10]؛ حيث استعير لفظ المرض من العلة الجسمانية للنفاق، والعلاقة هي المشابهة الحاصلة بين المرض والنفاق؛ لأن كلًّا منهما يُفسد ما يتصل به، فالمرض يفسد الأجساد، والنفاق يفسد القلوب، والقرينة المانعة من إرادة المرض الجسماني، هي أن الآية الكريمة مسوقة لذم المنافقين الذين أبطنوا الكفر، وأظهروا الإسلام، ولا معنى لأن يكون الذم في وصفهم بالمرض الجسماني، بل المراد ذمهم بفساد قلوبهم، والعدول عن الحقيقة إلى المجاز في الآية الكريمة، ينبئ بتمكن النفاق واستحكامه واستقراره في قلوب المنافقين، حتى صار مرضًا مازج دماءهم واستشرى فيها.**

**ومن ذلك قول زهير:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **لدى أسد شاك السلاح مقذف** | **\*** | **له لبد أظفاره لم تقلم** |

**حيث استعار لفظ الأسد للبطل الشجاع المدجج بالسلاح، وقد أضفت الصفات المذكورة -مقذف له لبد، أظفاره لم تقلم- على المستعار له ألوانًا من القوة، وصنوفًا من البطولة الفائقة، وواضح لك أن المشبه في كل من الآية والبيت، قد طوي وطرح وذكر في مكانه المشبه به، هذا في الاستعارة التصريحية؛ حيث صرح بلفظ المشبه به.**

**أما في المكنية، فنرى من ذلك قول أبي ذؤيب الهذلي:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وإذا المنية أنشبت أظفارها** | **\*** | **ألفيت كل تميمة لا تنفع** |

**فقد جعل للمنية أظفارًا تنشبها في فريستها؛ حيث شبهها بالسبع، وطوى المشبه به رامزًا له بشيء من لوازمه وهو الأظفار والإنشاب، اللذان أثبتهما للمشبه، وهذا الإثبات قرينة الاستعارة.**

**هذا وقد عرف الخطيب القزويني، في كتابه: (الإيضاح)- تحقيق الشيخ عبد المتعال الصعيدي، في كتاب أسماه: (بغية الإيضاح)- الاستعارة بقوله: "هي ما كانت علاقته تشبيه معناه بما وُضع له"، فهي مبنية على التشبيه وقائمة عليه، ومتضمنة له كما في الشواهد السابقة.**

**ولا يُصرح فيها إلا بطرف واحد من طرفي التشبيه، على أن نقل معنى المشبه به إلى المشبه، وادِّعاء دخوله في جنسه، وجعله واحدًا من أفراده مبني على التنزيل والافتراض، وتناسي التشبيه، وذلك بقصد المبالغة، وليس تحويلًا للمشبه إلى حقيقة المشبه به في الواقع، وإنما جعلناه داخلًا في جنسه على طريق الادِّعاء؛ لتحقيق المبالغة، وفرق بين جعل الشيء حقيقةً، وبين جعله ادِّعاءً وتخييلًا، وقيام القرينة المانعة من إرادة المعنى الأصلي للمشابهة في الاستعارة، لا ينافي الادِّعاء؛ إذ بهذا الادِّعاء تصبح أفراد المشبه به نوعين:**

**-نوع يمثل الحقيقة الأصلية للمشبهة به.**

**-نوع يمثل الحقيقة الادعائية.**

**والقرينة إنما تمنع إرادة الأصلية، وتعين إرادة الحقيقية الادعائية.**

**فتنوع إيراد أفراد الجنس الواحد ليس بدعًا في استعمال العرب، بل جاء القرآن بما هو في سنة العرب المعروفة، فنحن نقول عن الرجل الذي تجاوز الحد في الجرأة: إنه ليس بإنسان، وإنما هو أسد، فنجعل أفراد الأسد، نوعين:**

**نوع في هيكل الحيوان وجسمه، ونوع في صورة الإنسان.**

**وجاء من ذلك قول المتنبي:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **ركب للجن في زيِّ ناس** | **\*** | **فوق طير لها شخوص الجمال** |

**فقد جعل الجن نوعين: نوع هو الحقيقة الأصلية للجن، وهي: الأجسام النارية الخفية، ونوع في صورة الإنس، كما جعل الطير نوعين: نوع هو الطير المعروف، ذو الأجنحة، ونوع في صورة الجمال.**

**ومن ذلك قول الله تعالى: {ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ} [الشعراء:88- 89]، حيث جعل المال والبنون نوعين: نوع هو الأمتعة والنقود والرجال، ونوع هو القلب السليم، هذا على جعل الاستثناء متصلًا.**

**الفرق بين الاستعارة والكذب:**

**مما تقدم يتضح الفرق بين الاستعارة والكذب؛ وذلك على النحو التالي:**

**الفارق الأول: أن الاستعارة مبنية على التأويل؛ وذلك بادِّعاء دخول المشبه في جنس المشبه به، وصيرورته فردًا من أفراده، فيصبح المشبه به نوعين: متعارف، وغير متعارف.**

**أما الكذب، فلا تأويل فيه، بل إن الكاذب يتبرأ من التأويل.**

**الفارق الثاني: أن الاستعارة لا بد فيها من قرينة تمنع إرادة المعنى الأصلي للفظ المستعار، وتصرفه إلى المستعار له.**

**أما الكاذب فلا يقيم قرينة، ولا ينصب دليلًا على إرادة غير الظاهر، بل يجدُّ ويبذل قصارى جهده؛ ليبرز، ويظهر صحة باطله.**

**أقسام الاستعارة:**

**وتنقسم الاستعارة إلى: تحقيقية، وتخييلية.**

**الاستعارة التحقيقية: هي التي يكون المعنى المراد بها، وهو المستعار له، أي: المشبه، له تحقق وجود يدركه الحس أو العقل، وليس أمرًا خياليًّا؛ ولهذا سميت تحقيقية.**

**أقسام الاستعارة التحقيقية:**

**تنقسم الاستعارة التحقيقية عند الجمهور إلى قسمين:**

**أ. مكنية: وسيأتي الحديث عنها تفصيلًا.**

**ب. تصريحية: وهي ما يُصرح فيها بلفظ المشبه به المستعار، كقولنا: رأيت أسدًا يخطب الناس، فالمعنى المراد: هو الرجل الشجاع، له تحقق ووجود، فهو مدرك بالحس، وقد صرح فيها بلفظ المشبه به، ومنها قول زهير بن أبي سلمى:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **لدى أسد شاك السلاح مقذف** | **\*** | **له لبد أظفاره لم تقلم** |

**حيث استعار لفظ الأسد للبطل الجسور المدجج بسلاحه، الذي يقذف به في المعارك؛ لقوته وخبرته، وحين جعل البطل أسدًا جعل له لبد الأسد، وأظافره المخيفة التي لم تُقلَّم، ومن ذلك قول البحتري:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وَصَاعِقَةٍ مِن كفه يَنْكفي بهَا** | **\*** | **على أرْؤسِ الأقْرَانِ خَمْسُ سحائبِ** |

**وقد استعار الصاعقة لنصل السيف لتشابههما فيما يوقعان من أذى، ثم استعار لفظ السحائب لأصابع الممدوح؛ لتشابههما في الجود والخير، ومن ذلك قول أبي دلامة يذم بغلته ويصور سيرها:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **أرى الشهباء تعجن إذ غدونا** | **\*** | **برجليها وتخبز باليدين** |

**والشهباء، هي بلغته البيضاء، وغدونا، يعني: دخلنا في الغداة، وهو أول النهار، وقد شبه حركة رجليها بحركة يد العاجن في الانزلاق وعدم الاستقرار، فرجالها لا يثبتان على الأرض، بل ينزلقان إلى الأمام ، وكذا يدا العاجن لا يثبتان في مكان بل ينزلقان لرخاوة العجين إلى الإمام، ثم شبه حركة يديها وهما لا يتقدمان إلى الأمام، بل ينثنيان إلى الخلف نحو بطنها في تقوِّس واعوجاج بحركة يد الخابز؛ حيث يثنيهما إلى صدره، بتقوس ليستجمع قوته ويقذف بأقراص العجين داخل التنور.**

**فالشاعر، قد استعار العجن لحركة الرجلين، والخبز لحركة اليدين، ثم اشتق منهما تعجن وتخبز، على سبيل الاستعارة التبعية، فالمعنى المجازي المراد في هذه الشواهد، وهو البطل الشجاع، ونصل السيف، وأصابع الممدوح، وحركات الدابة له تحقق ووجود؛ إذ هو من المشاهدات الحسية.**

**ومما يدرك بالعقل، قول الله تعالى: {ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ} [إبراهيم: 1]، أي: من الضلالات إلى الهدى، فقد استعيرت الظلمات للضلال؛ لتشابههما في عدم اهتداء صاحبهما، واستعير النور للإيمان لتشابههما في الهداية، والمستعار لهما وهما الضلال والإيمان، كل منهما محقق عقلًا.**

**أما قول الله تعالى: {ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ} [النحل: 112]، فيُحتمل أن تكون الاستعارة تحقيقية حسية، أو تحقيقية عقلية، وذلك أنه صرح بالمشبهة به وهو اللباس، فلو جعلنا المستعار له ما أصاب آل القرية من همًّ، وحزنٍ، وهولٍ، وفزعٍ، واضطراب في التفكير بسبب ما حل بهم من أحداث؛ كانت الاستعارة تحقيقية عقلية، ولو جعلنا ما أصابهم من الإعياء، وصفرة الوجوه، وهزال الجسم بسبب تلك الأحداث؛ كانت الاستعارة حسية تحقيقية، والجامع بين اللباس والمستعار له، وهو ما أصاب أهل القرية في كلٍّ، هو الإحاطة والشمول، فقد أحاطت هذه الأحداث بأهل القرية، وتمكنت منهم وشملتهم كما يشمل اللباس صاحبه، ويحيط به.**

**وأُنبِّه إلى دقة التعبير القرآني في الآية الكريمة، فالقوم كانوا آمنين مطمئنين يأتيهم رزقهم رغدًا من كل مكان، فكفروا بأنعم الله ، فكان مقتضى صنيعهم شدة المؤاخذة وشمولها؛ ولذا عبَّر بالإذاقة؛ ليفيد شدة الإصابة، وباللباس؛ ليفيد الإحاطة والشمول، ولو قيل: فكساها الله لباس الجوع والخوف؛ لأفاد الإحاطة والشمول دون الشدة، وكذا لو قيل: فإذاقها الله طعم الجوع والخوف؛ لأفاد شدة الإصابة دون الإحاطة والشمول؛ ولذا آثر النظم الكريم التعبير بالإذاقة واللباس {ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ} [النحل: 112]؛ ليفيد الأمرين معًا، شدة الإصابة وشمولها وإحاطتها. هذا عن الاستعارة التصريحية.**

**المراجع والمصادر**

1. **القزويني ، زكريا بن محمد القزويني تحقيق: محمد السعدي فرهود ، (الإيضاح في علوم البلاغة) ، طبعة رقم1، سنة النشر: 2001 م**
2. **الجرجاني، عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، (دلائل الاعجاز) ، ط5، مكتبة الخانجي، 2004م.**
3. **أبو موسى، د. محمد محمد أبو موسى، (دلالات التراكيب دراسة بلاغية) ، القاهرة، مكتبة وهبة للطباعة والنشر والتوزيع، 1987م**
4. **المراغي، أحمد مصطفى المراغي، (تاريخ علوم البلاغة و التعريف برجالها) ، القاهرة، مكتبة و مطبعة مصطفى البابي، ط1، 1950م**
5. **فيود ، د. بسيوني عبد الفتاح فيود ، (علم البيان: دراسة تحليلية لمسائل البيان) ، القاهرة، مؤسسة المختار ، دار المعالم الثقافية، الإحساء ، ط 2، 1998 م**
6. **الخوارزمي ، الشيخ يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي الخوارزمي الملقب بسراج الدين السكاكي، (مفتاح العلوم) ، لبنان، مكتبة المقهى، نشر دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية ، 1987م**
7. **الشاطئ، عائشة بنت الشاطئ، (التفسير البياني) ، مكتبة المجلس، الطبعة الأولى، 1962م**
8. **فيود، د. بسيوني عبد الفتاح فيود، (علم البديع: دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع) ،القاهرة، مؤسسة المختار، 2004**
9. **الصعيدي، عبد المتعال الصعيدي، (البغية على الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة) ،مكتبة الآداب، 1999م**
10. **شاهين، كامل السيد شاهين، (اللباب في العروض و القافية) ،القاهرة، الهيئة العامة لشئون الأميرية، 1978م**
11. **القيرواني، ابن رشيق القيرواني، (العمدة في محاسن الشعر وآدابه) ،الناشر: دار الكتب العلمية، 2001م**
12. **أبو موسى، د. محمد محمد أبو موسى، (التصوير البياني) ،القاهرة، مكتبة وهبة للطباعة والنشر والتوزيع، 1997م**